

911 شرح كتاب الشريعة للأجري الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

نعم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الامام محمد بن الحسين الاجري رحمه الله تعالى في كتابه الشريعة غفر الله له ولشيخنا وللسامعين وجميع المسلمين باب ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم لم قال محمد بن الحسين رحمه الله اعلموا رحمتنا الله واياكم ان نبينا محمدا صلى الله عليه لم يزل نبيا من من قبل خلق ادم عليه السلام يتقلب في اصلاب الانبياء وابناء الانبياء بالنكاح الصحيح اخرجه الله عز وجل من بطن امه يحفظه مولاه الكريم ويكلؤه ويحوطه الى ان بلغ الله عز وجل اليه اوئان قريش وما كانوا عليه من الكفر ولم ولم يعلمه مولاه الشعر ولا شيئا من اخلاق الجنة بل الهمة مولاه عبادته وحده لا شريك له. ليس للشيطان عليه سبيل. يتعبد لمولاه الكريم خالصا حتى نزل عليه الوحي وامر بالرسالة وبعث الى الخلق كافة الى الانس والجن. بعث على رأس اربعين سنة من مولده اقام بمكة عشرا يدعوهم الى الله عز وجل. اقام بمكة عشرة يدعوهم الى الله عز وجل. يؤذونه ويجهلون عليه فيحلم. ثم اذن الله عز وجل له في الهجرة الى المدينة. فهاجر اليها فاقام بها عشرا وتوفي بعد الستين صلى الله عليه وسلم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم يا ربنا علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اللهم فقها في الدين ووفقنا لاتباع هدي نبيك الكريم صلى الله عليه وسلم اما بعد يقول المصنف الامام الاجري رحمه الله تعالى في كتابه الشريعة باب ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وهذه الترجمة ذكرها رحمه الله تعالى في ذكر المبعث مبعث النبي عليه الصلاة والسلام الذي ومن اعظم النعم واجل المنن واكبر العطايا ان بعث الله سبحانه وتعالى في العباد نبيا كريما ورسولا امينا. وناصحا معلما صلوات الله وسلامه عليه قضى الله سبحانه وتعالى به العباد واخرجهم من الظلمات الى النور وهداهم به اليه سبحانه وتعالى صراطا مستقيما. فالمبعث مبعث النبي عليه الصلاة والسلام هو من اعظم النعم واجلها. ومن اراد ان يعرف قدر هذه النعمة. وعظيم شأن هذه المنة فلينظر الى واقع الناس قبل المبعث. قد جاء في الحديث ان الله سبحانه وتعالى نظر الى اهل الارض هم اجمعين عربهم وعجمهم الا بقايا يعني عدد قليل جدا من اهل الكتاب فمقتهم اجمعين لان الشرك والضلالة والباطل خيم على الارض وطبقها اجمعين. فلا ترى في موضع من الارض الا ظلمة الجهل والوثنية والشرك والبغي والظلم والعدوان والاخلق فاسدة وانواع الفساد فبعث الله سبحانه وتعالى هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام قد اظلمت الارض بالجاهلية وطبقها الظلال من كل جانب فانقذ الله سبحانه وتعالى به الناس من الظلمات وهداهم به الى النور. والى صراطه تبارك وتعالى المستقيم فهي من اعظم المنن واجلها ولهذا جاءت آيات كثيرة في القرآن يمتن الله سبحانه وتعالى فيها على العباد بمبعثه. عليه الصلاة والسلام مثل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا ومثل قوله والذي بعث في الاميين رسولا ومثل قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز علي ما عنتم الى اخره في آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل يذكر الله عز وجل هذه المنة العظيمة التي امتن بها على العباد. ولهذا ينبغي على العبد ان يستشعر عظم هذه المنة وكبر هذه النعمة وان يحمد الله مولاه الذي جعله من اتباع هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وان يسأل مولاه ان يعينه على حسن التأسى به والاقتران بهديه والسير على منهاجه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر طه كثيرا. قال المصنف رحمه الله تعالى اعلموا رحمتنا الله واياكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يزل نبيا من قبل خلق ادم عليه السلام. لم يزل نبيا اي في التقدير فيما قدره الله سبحانه وتعالى وقضاه لا من حيث الواقع. فانه عليه الصلاة والسلام انما كان نبيا من حيث الواقع حينما بعث. وقد بعث على رأس الاربعين من عمره عليه الصلاة والسلام كما سيأتي عند المصنف رحمه الله تعالى ولهذا ينبغي ان يفهم كلامه على في الصحيح قوله لم يزل نبيا من قبل خلق ادم عليه السلام اي من حيث التقدير ما قدره الله سبحانه وتعالى وقضى فلم يزل هذا الامر قد قدره الله سبحانه وتعالى وقضاه اما من حيث الواقع فهو عليم

وجاهليتها واخلقها الفاسدة ونسى عليه الصلاة والسلام على التوحيد والاخلاق الفاضلة على الصدق الامانة الوفاء النصح محبة الخير
البعد عن الظلم الى غير ذلك من المعاني الشريفة والاخلاق الفاضلة التي اكرمه الله
سبحانه وتعالى بالنشأة عليها قال يتعبد لمولاه الكريم خالصا خالصا اي مخلصا دينه لله لا لا يدعو الا الله ولا يلجأ الا الى الله ولا
يستعين الا بالله ولا يصلح شئ من عبادته
الا لله سبحانه وتعالى على الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى العباد عليها لان الفطرة هي الاخلاص هي الدين القويم ففطره الله
سبحانه وتعالى نشأ على ولد على الفطرة ككل مولود مولود وحفظ الله له فطرته
وسلمها له من ان تتلوث بما عليه المكان الذي نشأ فيه صلوات الله وسلامه عليه. قال يتعبد لمولاه الكريم خالصا حتى نزل عليه الوحي
حتى نزل عليه الوحي وامر بالرسالة. وبعث الى الخلق كافة الى الانس والجن
بعث على رأس اربعين سنة من مولده بعث على رأس اربعين سنة من مولده وهذه الاربعين التي قبل المبعث كانت نشأة كانت نشأة
صلاح وتقى واخلاص لله واداب فاضلة واخلق كاملة
حتى ان المشركين يعرفون اخلاقه عليه الصلاة والسلام يعرفون امانته يعرفون صدقه حتى انه لم يكن يلقب الا بالصادق الامين
صلوات الله وسلامه عليه اللي ما يعرف به من خلق فاضل وادب كامل وصدق وامانة ووفاء نصح
صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. قال بعث على رأس اربعين سنة من مولده اقام بمكة عشرة يدعوهم الى الله عز وجل نعم يؤذونه
فيصبر هذا هذا الان الحال في مكة بعد المبعث
الحال في مكة قبل المبعث مثل ما وصف رحمه الله على توحيد والاخلاص والتعبد لله عز وجل والاخلاق الفاضلة وبعد المبعث قام
بابعاء الرسالة على التمام والكمال واخذ يبلغ ويدعو وينصح ويحذر
فالناس صلوات الله وسلامه عليه فكانوا يؤذونه فيصبر على اذاهم صلوات الله وسلامه عليه كما صبر من قبله من الرسل ويجهلون
عليه فيقابل جهلهم بالحلم واحتمال الاذى رحمة بهم ورأفة ولعل الله سبحانه وتعالى ان يخلصهم
مما هم عليه من من شرك وظلال وباطل ثم اذن الله عز وجل له في الهجرة الى المدينة وهذا لما اشتد الاذى وعظم الخطب اذن الله
سبحانه وتعالى له بالهجرة الى المدينة فهاجر اليها فاقام بها عشرة وتوفي بعد الستين
بعث على رأس الاربعين من عمره عليه الصلاة والسلام واقام بمكة عشرة هذا بحذف الكسر والالف في ثلاث عشرة سنة فقام في المدينة
عشرة فمجموع ذلك ثلاثة وستين سنة وهي عمره صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. نعم
قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله احمد ابن الحسين ابن عبد الجبار احمد ابن الحسن ابن عبد الجبار الصوفي قال حدثنا محمد
ابن يوسف قال حدثنا عبد الله ابن وهب عن قرة ابن عبد الرحمن ان ربيعة ابن ابي عبد الرحمن حدثه انه قال سمعت انس ابن
مالك رضي الله عنه انه قال بعث نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث بمكة عشرة مدينة عشرة وتوفي وتوفي
وهو ابن ستين سنة نعم اورد هنا رحمه الله تعالى هذا الحديث
عن انس رضي الله عنه قال بعث نبينا نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة هو ابن اربعين سنة فمكث بمكة عشرة
وبالمدينة عشرة وتوفي وهو وهو ابن ستين سنة
قوله رضي الله عنه وهو ابن ستين سنة هذا محمول على الغاء الكسر وهذي طريقة معروفة عند اهل العلم تستعمل في بعض المرات
قال وتوفياؤه ابن ستين سنة ابن ستين سنة يعني هذا بالغاء الكسر ثلاثة وستين
فالغى الكسر وقال وهو ابن ستين سنة ولهذا جاء في صحيح مسلم من حديث انس نفسه رضي الله عنه من وجه اخر قال فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاثة وستين سنة
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة. ولا تعارض بين حديثيه رضي الله عنه لان الحديث الاول الذي ساقه
المصنف محمول على الغاء الكسر محمول على الغاء الكسر. فعمره عليه الصلاة والسلام ثلاث وستين سنة. ومن يأتي عنه من الصحابة
الذكرى الستين يحمل كلامه على الغاء الكسر قال بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين وهو من اربعين سنة هذا محل
اتفاق بين اهل العلم ان البعثة كانت على رأس الاربعين من عمره
قال ومكث بمكة عشرة ومكث بمكة عشرة قوله مكث بمكة عشرة هي ثلاث عشرة سنة هي ثلاث عشرة سنة وبعض اهل العلم يعبر
بالعشر اما باعتبار الغاء الكسر او بعدم اعتبار الدعوة السرية التي امضى فيها عليه الصلاة والسلام
ثلاث سنوات ثلاثة سنوات فمكث بمكة عشرة وبالمدينة عشرة وهذا ايضا متفق عليه ان مكته بالمدينة كان عشر سنوات والمبعث كان
على رأس الاربعين. اما قوله فمكث بمكة عشرة فهذا محل خلاف من اهل العلم
نص على الثلاث عشر وهو الصحيح ومنهم من عبر بالعشر ولعل هذا يحمل كما قدمت على الغاء الكسر والا فالصواب انها ثلاث عشرة
سنة فاما ان يحمل على الغاء الكسر او على
اخر قال فمكث بمكة عشرة وبالمدينة عشرة وتوفي وهو ابن ستين سنة نعم قال رحمه الله وحدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد
الحميد الواسطي قال حدثنا محمد بن رزق الله الكل وذاني قال حدثنا عبد الله ابن مسلمة

وتلقى نبي؟ قال حدثنا سليمان بن بلال المدني عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول بعث النبي صلى الله عليه وسلم على رأس اربعين سنة فكان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي صلى الله عليه وسلم على رأس الستين وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. نعم واورد هنا ايضا حديث انس وبمعنى الذي قبله او بلفظه وفيه قوله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء اي ان الشعر الشيب الابيض كان قليلا جدا حتى ان انس رضي الله عنه ذكر من قلة هذا الشهر انه عشرون شعرة بيضاء اشارة الى قلة نعم ثم قال رحمه الله تعالى باب كيف نزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم؟ نعم نعم يؤجل هذا الى اللقاء القادم من اسأل الله الكريم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما وان يصلح لنا شأننا كله وان يهدينا اليه صراطا مستقيما اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولولاة امرنا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم امنا في اوطاننا واصلح ائمتنا وولاة امورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك مع رضاك يا رب العالمين. اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك. ومن طاعتك ما تبلغنا جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا هنا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه